

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ١٣/١٩٩٨

الأحد ٥ نيسان

الأحد الخامس من الصوم

أحد البارة مريم المصرية

القديسين الشهداء كلاوديوس

وديودوروس ورفاقهم

للحن الأول

إنجيل السحر التاسع

الرسالة (عبرانيين ٩ : ١١ - ١٤)

الإنجيل (مرقس ١٠ : ٣٢ - ٤٥)

+ الأحد الخامس من الصوم

"لم أت لأدعو أبرارا بل خطأة الى التوبة" (متى ٩:١٣)، "إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله" (متى ٢١:٣١). بهاتين الآيتين يمكننا إختصار فحوى التذكار الذي نقيم في هذا الأحد، تذكار القديسة مريم المصرية التي أصبحت رمزا ونموذجا للتوبة في الكنيسة. وبما أن زمن الصوم هو زمن التوبة والرجوع إلى الذات والإبتعاد عن كل ما يشوش العقل والقلب من أفكار وأعمال قبيحة، كان من اللائق جدا أن تخصص الكنيسة واحدا من آحاد الصوم لتذكار القديسة مريم المصرية واضعة أمامنا أحد أهم النماذج في حياة التوبة والعودة إلى الله. وما دام الإنسان على قيد الحياة فإن الفرصة متاحة أمامه للتوبة قبل فوات الأوان.

عاشت القديسة مريم المصرية في القرن الرابع، ومنهم من يقول أنها عاشت في القرن الخامس، في مدينة الإسكندرية، وكانت قد تركت منزل والديها وهي في الثانية عشرة من عمرها، وعاشت أكثر من سبعة عشر عاماً في الفجور والزنى. في أحد الأيام علمت أن بعض المؤمنين مسافرون إلى أورشليم لحضور عيد رفع الصليب فقررت الذهاب معهم لمشاهدة ما يحدث وللتسلية. إنهمكت هناك بكل أنواع الفجور وإجتذبت كثيرين إلى عمق الهلاك. ويوم العيد أرادت أن تدخل كنيسة القبر المقدس، أو القيامة، وعندما وصلت إلى الباب منعتها قوة إلهية من الدخول إلى الكنيسة. كررت محاولتها ولم تنجح. عندها أحست بخطيئتها وأدركت أنها لم تستطع الدخول إلى الكنيسة بسبب خطاياها. فأخذت تبكي مستعطفة الله تائباً، وقررت أن تغيّر سيرتها. وعادت ثانية إلى الكنيسة ودخلت إليها بسهولة، فسجدت للصليب الكريم شاكرة الله على إحسانه نحوها رغم عدم إستحقاقها، وسمعت صوتاً يقول لها : "إن عبرت الأردن تجدي هناك راحة كبيرة"، فعبرت الأردن إلى الصحراء حيث عاشت بمفردها حوالي سبع وأربعين سنة في النسك والصلاة والتوبة.

في أواخر حياتها إنتقت الكاهن زوسيماس الذي أرسله الله إلى برية الأردن. سألها عن سيرتها فأخبرته، ثم ناولها الأسرار المقدسة وقد طلبت منه أن يأتي في العام المقبل لمناولتها. عاد زوسيماس يوم الخميس العظيم من السنة التالية لمناولتها فوجدها ميتة طريحة الأرض ومكتوب بقربها : "أيها الأب زوسيماس أدفن ههنا جسد مريم الشقية. إنني مت في النهار الذي ساهمت فيه الأسرار الطاهرة. فصل من أجلي".

يوم الخميس من الأسبوع الخامس يتلى في الكنائس قانون القديس إندراوس الكريتي وهو قانون مقسم إلى تسع أودية، وهذه الأودية مؤلفة من عدد من المقاطع التي تتلى درجاً، وقبل كل قطعة نقول : "إرحمني يا الله إرحمني". هذا القانون مليء بتعابير التوبة والإنسحاق والخشوع. في نهاية كل أودية قطعتان مخصصتان لتذكّار البارة مريم المصرية نقول قبلها "أيتها البارة تشفعي فينا" : "لقد حاضرت نحو المسيح منحنية لنواميسه الإلهية، وغادرت كل وثبات اللذات الشرسة، وبكل الورع صنعت جميع الفضائل كواحدة" (الأودية الأولى) و"أيتها الأم، لقد إمتلكك عدم الآلام السماوي بسيرتك العالية على الأرض، فلذلك توسلي لمادحيك أن ينجوا من الآلام بشفاعتك" (الأودية السادسة).

ذكر سيرة القديسة مريم المصرية بحسب سنكسار هذا القانون مهم لأنها "قد تسبب خشوعاً عظيماً وتمنح الساقطين والخطاة تعزية عظيمة إن أرادوا فقط أن يبتعدوا عن المساوىء... لأن خبر مريم المصرية يوضح كم هي عظيمة رافة الله وشفقته على الذين يرغبون من كل أنفسهم الرجوع من الزلات القديمة". هكذا يبدو قانون هذا اليوم تهيئة وتقديم

لتذكارة القديسة مريم المصرية في الأحد الخامس من الصوم. هذا الأحد هو بداية الأسبوع الأخير من الصوم الذي يسبق الأسبوع العظيم، وذكرونا بضرورة الإقرار بخطايانا، ووجوب عودتنا إلى الله، وتصميمنا على بدء حياة جديدة. لقد قارب موسم الصوم نهايته لكن الدعوة إلى التوبة مفتوحة وما زال الوقت يسمح بالتوبة ما دمنا أحياء. دعوة اليوم تجد صداها في عظة القديس يوحنا الذهبي الفم التي تقرأ يوم الفصح، إذ يقول: "من كان حسن العبادة ومحبا لله فليتمتع بحسن هذا المحفل البهيج... من تعب صائما فليأخذ الآن الدينار. من عمل من الساعة الأولى فليقبل حقه العادل... ومن وصل في الساعة الحادية عشرة فقط فلا يخش الإبطاء لأن السيد كريم وجواد، يقبل الأخير مثل الأول، ويريح العامل من الحادية عشرة مثل العامل من الساعة الأولى. يرحم الأخير ويرضي الأول. يعطي ذاك ويهب لهذا...".

توضح مريم المصرية أمامنا نموذجا كما مريم المجدلية التي أخرج منها يسوع سبعة شياطين لما قررت الإلتصاق بيسوع. المهم أن نمتلك ضميرا حيا للعودة كما نرتل في مديحنا لمريم المصرية في صلاة الغروب: "إن رجس الأنداس السالفة الممتد كان يصدك عن مشاهدة الأشياء المقدسة، إلا أن ضميرك المتأله العزم وإحساسك بالمفعولات منك صنع لك الرجعة إلى ما هو أفضل، لأنك لما نظرت إلى أيقونة فتاة الله المباركة وقضيت على زلاتك القديمة سجدت للعود المكرم بدالة".

نذكر أخيرا أن قانون صلاة سحر هذا الأحد يتمحور حول مثل الغني ولعازر (لوقا ١٦: ١٩ - ٣١) لما يحمله من بعد روعي مهم لكل مسيحي. فنحن مثل الرجل الغني أغنياء بالخطيئة والشهوة وفقراء بالفضائل: "يا رب أنا غني بالآلام واللذات ولعازر مسكين بفقدان الفضائل، لكن أنت خلصني" (الأودية الثالثة).

صلاتنا اليوم أن يمنحنا الله توبة مثل مريم فنصير فقراء بالروح ونخلص كما خلص لعازر ونهرب من مصير الرجل الغني.

زاوية الأخبار

+ مدرسة البشارة

لمناسبة عيد بشارة سيدتنا والدة الإله ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي في كنيسة بشارة السيدة بحضور حشد من المؤمنين. وظهر عقد سيادته مؤتمرا صحافيا في مدرسة البشارة، حضره مجلس أمناء المدرسة الجديدة، أعلن خلاله عن إطلاق المدرسة بحلة جديدة. وفي ما يلي كلمة سيادته في المؤتمر:

"في خضم الأحاديث السياسية والطائفية، شئنا حديثاً يتناول التعليم والتربية.

يسرني أولاً أن أرحب بكم جميعاً وأشكركم على تلبيتكم دعوتنا إلى هذا اللقاء الذي أردناه لنتشارك معاً في موضوع قد لا يكون من أولويات الساعة، لكنه بالنسبة إلينا أولوية، لأننا نعتبر أن الأوطان لا تبني إلا بسواعد أبنائها، ولكي يكون الأبناء بناءة أوطانهم، يبدأ الإهتمام بهم منذ الطفولة، منذ الحضانة، منذ سني الدراسة الأولى. من هنا أهمية المدرسة، لأن على مقاعدها يتلقن الطفل ما سيجعل منه رجل الغد وعماد الوطن، ومن مناهلها ينهل العلم والمعرفة والحس بالمسؤولية كما يتعلم المواطنة ويتمرس بالأخلاق ويتربى على القيم والمبادئ التي ستجعل منه المواطن الصالح الذي يشعر بانتمائه إلى الوطن ويقدر مسؤولية هذا الإنتماء والواجبات التي يستتبعها، هذا إذا كانت المدرسة على مستوى المسؤولية.

المدرسة هي حصن الدولة الحصين والبوتقة التي تقدم للوطن المعدن الإنساني الصافي. هذا ما نؤمن به، لذلك عملنا ونعمل على تحصين مدارسنا من أجل أن تكون قلعة للوطن منيعة. حاولنا جاهدين، أيام كان صوت القذائف والمدافع يطغى على كل صوت، أن يكون صوت العقل والعلم أقوى، وحاولت مدارسنا أن تساهم، قدر طاقتها، في تشذيب نفوس طلابها وتربيتهم على ما ينمي إنسانيتهم ويصقل مواهبهم ويغرس بصيص الأمل في نفوسهم. عليه يزيح كابوس الألم والخوف عنهم ويدفعهم إلى رحاب الرجاء. وها نحن اليوم، في زمن النهوض والبناء، نضيف مداماكا تربويا آخر، مصنعاً لرجال الغد ونسائه، مقلعاً للمواطنين وحقلاً نأمل أن يكون حصاده كائنات حية، حرة، مسؤولة، واعية، ومتقنة.

يسرني أن أعلن لكم عن إطلاق مدرسة البشارة الأرثوذكسية بحلة جديدة إبتداءً من العام الدراسي القادم ١٩٩٨-١٩٩٩. إن لهذه المدرسة تاريخاً مشرفاً. فمنذ تأسيسها في العام ١٩٥٣، ذاع صيتها كأحدى المؤسسات التربوية الشامخة، وقد تخرج من صفوفها رجال يفخر بهم وطننا. لكنها أصيبت خلال سنوات الحرب الأليمة بإصابات مباشرة، كما كانت ملجأً لمن هجروا من بيوتهم وأملاكهم، فتضاءل عدد طلابها، لكننا لم نشأ إغلاقها لأننا لا نؤمن بإغلاق أبواب العلم.

مدرسة البشارة لم نهملها يوماً ولم نصرف أنظارنا عنها، لكننا كنا نترقب الوقت المناسب والمشروع المناسب لها. وبعد دراسة مستفيضة قام بها مجلس الأمناء الذي عيناه منذ مدة، وضع المجلس خطة متكاملة لإنهاض المدرسة، وها هي اليوم على عتبة حقبة جديدة شئناها قيامة جديدة ونقلة نوعية تضعها على مستوى تحديات القرن الآتي. هذا لا يعني ان المدرسة تغير وجهها. فهي ما زالت تطمح إلى تنشئة الأجيال على الإيمان بالله وإحترام الإنسان وحب المعرفة والتزام القيم، وإلى صقل المواهب وإعدادها لتكون أهلاً لمسؤوليات

الغد، ومسؤوليات الوطن الذي يكافح من أجل البروز في المصاف اللائقة والمجتمع الذي حاول تخطي معاناته والمصاعب وصولاً إلى مستوى يليق بالإنسان. لذلك، وتماشياً مع التطور ومتطلبات الألف الثالث، سوف تكون المدرسة مختلطة وستعلم تلامذتها اللغات الثلاث : العربية والإنكليزية والفرنسية بصورة متزامنة ومنذ صف الحضانة، وهو أسلوب حديث ستميز به مدرسة البشارة. أما الرياضيات والعلوم فستعلم باللغة الإنكليزية، على أن تزداد ساعات تعليم اللغة الفرنسية بحيث يتخرج الطالب متمكناً من اللغات الثلاث. وستتبع المدرسة طبعاً مناهج التعليم الجديدة التي أقرتها وزارة التربية الوطنية كما ستتيح لطلابها إمكانية صقل شخصيتهم وتفتح مواهبهم بواسطة نشاطات لاصفية ثقافية ورياضية متنوعة ضمن حرم المدرسة الواسع وموقعها الفريد. وقد وضع مجلس أمناء المدرسة خطة متكاملة تشمل النواحي التالية :

١ - التربوية - الأكاديمية بدءاً من صفوف الحضانة والروضة الأولى والروضة الثانية التي ستنفتح في مطلع العام الدراسي المقبل ٩٨-٩٩ وقد بدأ التسجيل فيها.

٢ - المالية - التنظيمية.

٣ - الإنشائية وتهدف إلى تأهيل المبنى الأساسي تدريجياً وبحسب إفتتاح الصفوف تباعاً، وربط هذا المبنى القديم بالمبنى الذي أنشئ منذ بضع سنوات، ليؤلفاً مع الحرم الرئيسي للمدرسة، وتجهيز المدرسة بالمعدات المتطورة وللمدرسة ملاعب واسعة ومساحات للنشاطات الرياضية بالإضافة إلى قاعة مسرح حديثة ستكون مسرحاً للنشاطات الثقافية والفنية المتنوعة.

٤ - إعلامية - إعلانية تهدف إلى التعريف بالمدرسة وشرح فلسفتها التربوية.

٥ - تمويلية من أجل جمع المال اللازم Fund Raising عبر نشاطات مختلفة.

ويبحث مجلس أمناء المدرسة، بالتعاون مع كلية العلوم الصحية التابعة لجامعة البلمند والملاصق حرمها للمدرسة، برنامج صحة مدرسية للإهتمام بالطالب من النواحي الصحية والنفسية والبيئية. أما قرب المدرسة من مستشفى القديس جاورجيوس فعامل مطمئن للأهل في حال حصول أي طارئ.

تجدر الإشارة أخيراً إلى أن إتفاقاً قد تم مع مركز الموارد التربوية في الإنترنتناشونال كولينج من أجل الإشراف على البرنامج الأكاديمي - التربوي في المدرسة وتدريب المعلمات والمعلمين والإشتراك معه في خبراته. ولن تتوانى المدرسة عن التعاون مع المراكز الثقافية الأجنبية بهدف إغناء طلابها وإفادة محيطها بما يمكن أن تقدمه.

بناء الوطن يبدأ ببناء كل فرد فيه، ونحن من الذين يفخرون بانتمائهم الوطني ويعملون مع كل من يعمل من أجل خير وطنهم وإزدهاره وتقدمه، وما خطوتنا اليوم إلا الدليل الإضافي على أملنا بغد مشرق ومستقبل بينيه أبنائنا الذين نخطط لتربيتهم بأفضل الطرق وتعليمهم بأحدث الوسائل، متكئين على الرب الذي من لدنه كل النعم".

ومعلوم أن التدريس إبتدأ في "كلية البشارة الأرثوذكسية" كما كانت تسمى وقتئذ، في العام الدراسي ١٩٥٣-١٩٥٤. وفي ٢ أيار من العام ١٩٥٤، تم حفل التدشين الرسمي برعاية وحضور فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون ومباركة سيادة متروبوليت بيروت آنذاك المطران إيليا (الصليبي).

شيد المبنى الرئيسي على نفقة السيد بشارة صباغة وقد نفذت وصيته أختاه أديل وعفيفة. أما مؤسس المدرسة ومديرها الأول فهو غبطة بطريركنا أغناطيوس الرابع، بطريرك إنطاكية وسائر المشرق، الذي كان حينذاك أرشمندريتاً وقادماً حديثاً من باريس مزوداً بإجازة في اللاهوت.

بداية المدرسة كانت متواضعة مع ٩٨ طالبا كلهم من الذكور. تطورت المدرسة سريعا وأخذ إسمها يلمع كإحدى المؤسسات التربوية الرائدة في بيروت، وقد بلغ عدد طلابها ٨٤٠ عام ١٩٧٤-١٩٧٥ لتصبح مختلطة.

وفي سنواتها الأولى حوت المدرسة قسما داخليا، إلا أن افتتاح الصفوف تباعا وتوسع الجسم الطلابي أدى بهذا القسم إلى التوقف بسبب الحاجة إلى إستعمال كافة الغرف للتدريس والمختبرات.

إبان الأحداث، أصيبت المدرسة إصابات مباشرة وقتل بعض تلامذتها، وأصيب آخرون. كما أن سيادة متروبوليت بيروت وتوابعها، المطران الياس، فتح أبوابها لإستقبال مهجري الجبل الذين لم يكن لهم مكان يلجأون إليه، مما أثر على وضع المدرسة وعدد الطلاب فيها.

منذ مدة، شكل سيادة المتروبوليت الياس، بالتعاون مع مدير المدرسة الحالي، قدس الأب بولس وهبه، مجلس أمناء جديدا للمدرسة، أخذ على عاتقه مهمة إنهاضها وإعادة إطلاقها في حلة عصرية لتسترجع مكانها الرائد على الساحة التربوية في لبنان، بفلسفة تربوية حديثة. وقد قرر المجلس إستقبال التلاميذ لصفوف الحضانة والروضتين الأولى والثانية ابتداء من العام الدراسي ٩٨-٩٩ على أن تفتح الصفوف تباعا. التسجيل مستمر في المدرسة لهذه الصفوف.

+ تأمل

إن الترضية التي قدمها السيد بذبيحته السرية على الصليب كانت جد عظيمة وفوق ما يطلبه دين الخطيئة. فهي لم تحررنا من الجريرة والحكم فحسب بل وهبتنا غنى خيرات لا نثمن. لقد أهلتنا لأن نصعد حتى إلى السماء وأن نصير شركاء ومساهمين في ملكوت الله. وأنى للإنسان أن يفكر أننا كنا قبلاً أعداء الله بسبب الخطيئة وعبيدا للأهواء يملؤنا الخزي والعار؟ لا أحد يستطيع أن يستوعب إتساع ذبيحة السيد وقيمتها. يا لعظم شرف الموت على الصليب، لقد قبل المخلص تنازلاً أن يباع إلى صالبيه بثلاثين من الفضة. صار فقيراً، أهين وبيع من أجلنا. وهنا العظمة. كانت الإهانة التي تحملها ربنا. مات بإختياره دون أن يظلم أحداً لا في حياته الخاصة ولا في حياته العامة. صار بموته نبعاً للنعم حتى لجالديه.

ولماذا كل هذا التبسط في الموضوع؟ إن الإله الإنسان قد مات. والدم الذي أريق على الصليب هو دم الإله الإنسان. أهنالك ما هو أظن وما هو أثمن من موت الإله الإنسان؟ كم كان ثقل خطيئتنا كبيراً حتى إحتاج إلى هذا الموت لإرضاء العدالة الإلهية؟ وكم كان الجرح عميقاً حتى إحتاج إلى فاعلية الدواء القوي النابع من ضحية الإنسان الإله على الصليب ليشفى؟ كان من الضروري لكي نقضي على سلطان الخطيئة أن يعاقب إنسان ما. كان من الضروري أن نتحمل نحن عقاباً يوازي ثقل الخطيئة التي إرتكبتها حتى ننتعق من المسؤولية والجريمة. لم يكن بين البشر إنسان خال من الخطيئة ليستطيع أن يتألم من أجل الجميع حتى ولا الجنس البشري كله ولو مات ألوف المئات بإمكانه أن يقوم بهذا العمل. ما قيمة موت عبد مليء بالعار والفساد، عبد حطم الصورة الملوكية وأهان العظمة الإلهية إهانة كبرى؟ لذلك حمل السيد البريء من الخطأ، الإنسان الكامل، ألأما كثيرة وقيل الجراحات ومات ودافع عن الجنس البشري وأعتق جنسنا من مسؤولية جريمة الخطيئة العظمى وأعطى العبيد الحرية التي لم يكن بحاجة إليها كإله وسيد. كل ما قيل قد قيل ليبرهن على أن الحياة الحقيقية تعطى لنا بواسطة موت المخلص.

الأب نقولا كاباسيلاس

(١٢٩٠-١٣٧١)